الأعرب في كتاب سيبويه

دكتورة/ مريم عابد الهذلي
أستاذ النحو والصرف المشارك
قسم اللغة العربية – كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعية
جامعة شقراء – المملكة العربية السعودية

المستخلص العربي:

يهدف البحث إلى الكشف عن دلالة استعمال (الأعرب) عند سيبويه، متناولا درجات استعمال العربية عند سيبويه، مستيعينا بالاستعمالات الأخرى التي ربطها مع هذا الاستعمال للكشف عن دلالته، راصدا بعض الاستعمالات الأخرى كـ أبين، وأعرف، وأجلد، وأجوز، وأفشى، منتهيا إلى أن الأعرب هو تفضيل من (عربي)، وأن العربية في كتاب سيبويه مستويات.

الكلمات المفتاحية: سيبويه – الأعرب – عربي– الكتاب

المستخلص الإنجليزي:

The research aims to reveal the significance of the use of (the Arabs) at Sibawayh, dealing with the degrees of Arabic usage at Sibawayh, using the other uses that he linked with this use to reveal its significance, observing some other uses such as clearer, more knowledgeable, more rigorous, permissible, and divulged, ending with the fact that Al-Arab is the preference of (Arab), and that Arabic is in the book of Sibawayh Levels.

Sibawayh - the Arabs - Arabic - the book

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، أجمعين، وبعد

فلكتاب سيبويه استعمالات متميزة، وروح فريدة، لا توجد في الكتب النحوية، على الرغم من أنها مستقية منها، وصادرة من معينه، ولا يتميز الكتاب بمصطلحاته واستعمالاته فقط، بل هناك أسلوب، ومنهج، وتفكير، انفرد بها الكتاب عن سائر المؤلفات، وإذا ما وقفت عند أحد هذه الاستعمالات وتتبعتها في الكتاب رأيت وراءها دقة، ووعيا، وقصدا، على طول الكتاب، وعلى كثرة ما يرد من استعمالات في الكتاب، وإحاطة، واستجماعا، وإبصار طريق، على كثرة طرق اللغة، والتفاف شجرها.

ومن الاستعمالات المتميزة التي استعملها سيبويه (الأعرب) وهو استعمال نادر، لا يكاد يوجد في الكتب النحوية، وقليل في استعمال سيبويه أيضا، ولكنه مهم في الكشف عن دلالة التفضيل التي يتضمنها هذا الاستعمال.

والدراسات التي استقت من الكتاب كثرة كاثرة، والتي تناولت الأحكام في الكتاب كثيرة أيضا، ولكن الدراسة القريبة من هذا العنوان هي (المستوى الثاني من مستويات الاستعمال اللغوي عند سيبويه) للباحث جزاء المصاروة، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية، العدد الثاني والأربعون، المجلد الأول، ٢٠١٥م.

وهي تتناول مصطلح عربي في كتاب سيبويه، ولم تتناول الأعرب.

ويسعى البحث إلى الكشف عن هذه الدلالة، وملابساتها في كتاب سيبويه.

أحكام سيبويه الترجيحية:

لم يكن سيبويه يصدر أحكامه على الاستعمالات اللغوية جزافا ولكنه كان في ذلك يتمثل كلام العرب، سواء ما سمع منه، أو روي له[١]، ومع كثرة الأحكام النحوية التي يزخر بها الكتاب، والتي تتفاوت في درجاتها[٢]، يقابلنا نوع من الأحكام، له لون متميز عن بقية الأحكام النحوية، وقد تكون مادته غريبة على الدائر الشائع من الأحكام النحوية، وهي الأحكام التي جاءت بصيغة التفضيل، على تنوع في الأصل المستعمل في التفضيل، نحو:

(١) العبيدي: ص٣٠٨.

(٢) الحميداوي: ص٢٢.

أبعد[١] ، أبين[٢] ، أترك[٣] ، أثبت[٤] ، أثقل[٥] ، أجدر[٦] ، أجرى[٧] ، أجلد[٨]، أجمع[٩]، أجمل[١٠]، أجود[١١]، أجوز[١٢]، أحب[١٣]، أحرى[١٤]، أحسن[١٥]، أحض[١٦]، أحمل[١٧]، أحوج[١٨]، أخفى[١٩]، أرد[٢٠]، أسهل[٢١]،أسوأ [٢٢]، أشبه[٢٣]، أشد[٢٤] ، أضعف[٢٥]، أعجب[٢٦]، أعرب[٢٧]، أعرف[٢٨]، أعم [٢٩]، أغلب[٣٠]، أفشى[٣١]، أقبح[٣٢]، أقرب[٣٣] ، أقصى[٣٤]، أقل[٣٥]، أقوى[٣٦] ،

(١) سيبويه: ١/٢، ٣٩٤، ١٤٦، ١٣٤، ٣/٨٣، ١٢٥/٤، ٤٦٣٠، ٣٩٢، ٤٦٩، ٣١٠، ٢٧٧/٤، ٤٨٤، ٤٤٦، ١٤٠.

(٢) سيبويه: ١/١٢٥، ٢٣٢، ١٨٢/٤، ١٧٧.

(٣) سيبويه: ٤/٣٨٣.

(٤) سيبويه: ٤/٣٧٢، ٣٨٩.

(٥) سيبويه: ٤/٤١٠، ٤٠٥، ٣٩٧، ٤٣١، ٤٢٠، ٤١٦.

(٦) سيبويه: ٤/١٨٤٨٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٤١، ١٤٠، ١٣٤، ١٤٦، ١٦١، ١٨٥، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٠٩، ٢٧٩، ٣٠٨ ، ٣٠٩، ٣٣١، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤١٥، ٤٤٨، ٤٧٠، ٤٧٢.

(٧) سيبويه: ١/٤١٦.

(٨) سيبويه: ٤/٣٣١.

(٩) سيبويه: ٤/١٦٨.

(١٠) سيبويه: ١/١٢٥، ٢/٣٨.

(١١) سيبويه: ١/٦٢ ، ٧٦، ٨٢، ١٧٠، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٦٥، ٣/٢، ١٣٦، ٤٣/٣٩١، ٢٤٠، ٥١٨ ، ٤/٥٤، ١٠٧ ، ٢٠٠، ١٩٤، ١٩٠، ١٨٣، ٤٦٢ ، ٤٨٢، ٤٨٠.

(١٢) سيبويه: ٣/٣٥٤، ١٦٨.

(١٣) سيبويه: ٣/٣٧٢.

(١٤) سيبويه: ٣/١٩٨.

(١٥) سيبويه: ١/١٩٤، ١٧٠، ١٩٦، ٢٥٨، ٢٢٨، ٢٧٨، ٢٥٩، ٣٠٩، ٢٩٢، ٣٣٤، ٣٢٨، ٣٦٥، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٨٤، ٣٨٦، ٢/٢٩، ٣٨، ٨٤، ٨٠ ، ١٣٦، ١٢٥، ٨٧، ٣/١٨٠، ١٧٩، ١٧١، ١٦٩، ٤٣٤، ٤/١٤٢، ١٨٩، ٤١٠، ٣٩٧، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٢ ، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٧٨، ٤٧٩.

(١٦) سيبويه: ٢/١٤٩.

(١٧) سيبويه: ٣/٢٢١.

(١٨) سيبويه: ١/١٦٣.

(١٩) سيبويه: ٤/٣٦٢، ١٨٢.

(٢٠) سيبويه: ٣/٣٦١، ٣٥٩.

(٢١) سيبويه: ٣/٤٦٢.

(٢٢) سيبويه: ٣/٣٥٢.

(٢٣) سيبويه: ٤/٥٢٤، ١١٧/٤، ٣٠٦، ٤٥٧، ٤٥٣، ٤٤٩، ٤٤٦، ٤٦٩، ٤٦٨.

(٢٤) سيبويه: ٤/٧٤، ٤١٦، ٢/١٤٣، ٣٤٧، ٣/٢٤١، ٢٢٧، ٣١١، ٢٦٨، ٥٢٣، ٥١٩، ٥٠٩، ٥٨٠، ٦٣٠، ٤/٢٠٠، ١٦٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٨٥، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٤٦.

(٢٥) سيبويه: ١/٤٥، ٢/١٢٥ ٢٥٩، ٣/١٨٠، ٣٥٦، ٥٥٣، ٦٠٣، ٤/١٢٢، ١٤١، ١٩١/٤، ٣٨٢، ٣٨١، ٣٦٣، ٤٥٨.

(٢٦) سيبويه: ٤/٣٦٦.

(٢٧) سيبويه: ١/١٥٨، ٣/٤٧، ٤٨٠، ٤٧٢.

(٢٨) سيبويه: ١/٣، ١٥٦، ١٥٥/٤، ٤٣٢، ٤٧٩/٤.

(٢٩) سيبويه: ٤/٢٣١.

(٣٠) سيبويه: ٤/٣٨٤، ٣٣٨.

(٣١) سيبويه: ٤/٣١٨، ٤٦٠.

(٣٢) سيبويه: ٤/٤٥٩.

(٣٣) سيبويه: ١/٣٦، ٨٢، ٨٤، ٩٠، ٨٩ ، ٢/٢٨، ٣٦٤، ٣/٤١٨، ٥١٤، ٥٤٤، ٥٥٣، ٦٣٢، ٤/١٢٨، ٣٧٢، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٧.

(٣٤) سيبويه: ٤/٣٠١، ٢٣٠.

(٣٥) سيبويه: ٤/١/١١٢، ٣٠١، ٢٣٠.

(٣٦) سيبويه: ١/١٧، ٨٧، ٨٨، ١٠١، ١٠٥، ١١٩، ١٢٠، ١٣٧ ، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٦٣، ٣١٠، ٢/٥١، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ٢٨٦، ٣٨٩، ٣/٩٢، ١١٣، ٢٧٧، ٢٨٤، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٨٩، ٤٦٣، ٤٧٠، ٤/٥٤، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٨٤، ١٩٩، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٠٤، ٤٤٩، ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤.

أقيس[١]، أكره[٢]، ألزم[٣]، أمثل[٤]، أندى[٥]، أوثق[٦]، أوجب[٧]، أوضح[٨]، أولى[٩].

وقد يأتي الحكم بصيغة التفضيل المطلق مقترنا بأل، كقولـه: الأجـود[١٠]، الأحـسن[١١]، الأضعف[١٢]، الأقوى[١٣]، الأكثر[١٤] ، الأقل[١٥] الأعرف[١٦]، الأقيس[١٧].

واستعمالات سيبويه تدل على أن هذه الأحكام هي تفضيل من الأحكام التي مـن مادتهـا ككثير وجيد وقوي ... إلخ.

وسيقف البحث عند أحد هذه الأحكام وهو (أعرب).

نصوصه:

ليست النصوص التي وردد فيها هذا الحكم بالكثيرة، ولكنها لا تخلو كلها من حكم آخـر مرافق للأعرب، من الكثرة، والقياس، والجودة، منها ما ورد فيها هـذا الحكـم معرفـا، ومنها ما أضيف فيها إلى الضمير، وإلى المحلى بأل، ويظهر في جميع النـصوص أنـه يفاضل بين حالتين، الفاضلة منهما هي ما وصفها بالأعرب.

١. "والوجه الثالث: أن تجعله مثل: ظننت متاعك بعضه أحسن من بعض. والرفـع فيـه أيضاً عربي كثير ... وإن شئت نصبته على قولك: حزنـت قومـك بعـضهم قائمـاً وبعضهم قاعداً... وإن كان مما يتعدى إلى مفعولين أنفذته إليه لأنه كأنه لم تذكر قبله شيئاً كأنه رأيت قومك وحزنت قومك. إلا أن أعربه وأكثره إذا كان الآخر هـو الأول أن يبتدأ.وإن أجريته على النصب فهو عربي جيد"[١٨].

---

(١) سيبويه: ٢/٢، ٣١٦،٣/٤١٣،٤٤٩/٤١١،٤٣٧، ٥٧٢ ، ٤/٢٦،٣٩،٤٠، ١٨٥،١٨٦.

(٢) سيبويه: ٤/٤٢٠،٤١٦،٤٠٦.

(٣) سيبويه: ٢/٣٨٨،٣/٤٣٦،٣٣٩،٣٥٥، ٤/٢٧٦،٣٧٢، ٤٠٢/٤.

(٤) سيبويه: ٢/٤١٨،٣٣٥/٤٠٤، ٣/٨٢، ٤/٣٧١، ٤٦١/٤،٤٦٠،٣٩١،٤٦٤،٤٦٢.

(٥) سيبويه: ٤/٤٦٤.

(٦) سيبويه: ٤/٣٩٠.

(٧) سيبويه: ١/١٤٤.

(٨) سيبويه: ١/٦١.

(٩) سـيبويه: ١/٧٤، ٧٦، ٨٩، ١٠٠، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٧، ١٩٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢/١٠٣، ٢٦٣، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣/١١٥، ١١٦، ٢٢٣، ٢٩٢، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥٥، ٥٣٠، ٥٤٤، ٥٨٧، ٥٩١، ٤/٩٥، ١٣٨، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٤٠، ٤٧٦، ٤٨٠.

(١٠) سيبويه: ٢/١٣٦،٤٣، ٣٠٤، ٤٢٣/٤.

(١١) سيبويه: ٢/٢٧٩،١٤٣،٧٩،٥١،٤١.

(١٢) سيبويه: ٣٨٨/٤.

(١٣) سيبويه: ٣/٦٢٤،٥٢٣،٥١٦.

(١٤) سيبويه: ٨٦/١.

(١٥) سيبويه: ٨/٤.

(١٦) سيبويه: ٨٦/١.

(١٧) سيبويه:٥٧٢/٣.

(١٨)سيبويه: ١٥٨/١.

٢. "هذا باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ياءً وكان الحرف الذي قبل الياء ساكناً وما كان آخره واواً وكان الحرف الذي قبل الواو ساكناً وذلك نحو ظبيٍ ورميٍ وغزوٍ ونحوٍ تقول ظبييٌّ ورمييٌّ وغزويٌّ ونحويٌّ ... وحدثنا يونس أنَّ أبا عمرو وكان يقول في ظبية: ظبييٌّ. ولا ينبغي أن يكون في القياس إلاَّ هذا إذ جاز في أميّة وهي معتلّة وهي أثقل من رميٍ: وأما يونس فكان يقول في ظبيةٍ: ظبويٌّ وفي دميةٍ: دمويٍ وفي فتية: فتويٍ. فقال الخليل: كأنّهم شبَّهوها حيث دخلتها الهاء بفعلة لأنَّ اللَّفظ بفعلةً إذا أسكنت العين وفعلةٍ من بنات الواو سواء. يقول: لو بينت فعلةً من بنات الواو لصارت ياءً لو أسكنت العين على ذلك المعنى لثبتت ياءً ولم ترجع إلى الواو فلمَّا رأوها آخرها يشبه آخرها جعلوا إضافتها كإضافتها هذا قول الخليل: وزعم أنَّ الأول أقيسهما وأعربهما"(١).

٣. " وقد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته هذه الحروف الأربعة الصاد والضاد والطاء والظاء في فعلت بهن في افتعل لأنه يبنى الفعل على التاء وبغير الفعل فتسكن اللام كما أسكن الفاء في افتعل ولم تترك الفعل على حاله في الإظهار فضارعت عندهم افتعل. وذلك قولهم: فحصط برجلي وحصط عنه وخبطه وحفطه يريدون: حصت عنه وخبطته وحفظته. وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلقمة بن عبدة:

وفي كل حي قد خبط بنعمةٍ فحق لشأسٍ من نداك ذنوب

وأعرب اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء لأن هذه التاء علامة الإضمار وإنما تجيء لمعنىً. وليست تلزم هذه التاء الفعل"(٢).

٤. " باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة وذلك نحو: صقت وصبقت ... فإذا قلت زقاً أو زلق لم تغيرها لأنها حرف مجهور ولا تتصعد كما تصعدت الصاد من السين وهي مهموسة مثلها فلم يبلغوا هذا إذ كان الأعرب الأكثر الأجود في كلامهم ترك السين على حالها. وإنما يقولها من العرب بنو العنبر. وقالوا صاطعٌ في ساطعٍ"(٣).

(١) سيبويه: ٣٤٧/٣.
(٢) سيبويه: ٤٧٢/٤.
(٣) سيبويه: ٤٨٠/٤.

المقصود به:

قبل تحديد المقصود من هذا الحكم ينبغي الفراغ من تحديد الحكم المفضل منه هذا الحكم، فأعرب صيغة تفضيل، ولتحديد دلالتها ينبغي تحديد المادة المفضل منها أولا وهي (ع ر ب)، وقد استعملها سيبويه كثيرا في الكتاب، بمستويات مختلفة على النحو التالي:

درجات العربية في الكتاب:

تنوع استعمال مادة (عرب) في الأحكام النحوية عند سيبويه، ويمكن تصنيفها وفق المستويات التالية:

عربي: "والرفع عربي"(١) " وكلاهما عربيٌّ له مذهب"(٢) " وهذا كله عربي قد قرئ"(٣).

عربية: "والأخرى عربية"(٤) " فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية"(٥) "وكان الخليل يقول: هي عربية"(٦) ، " وأجدٌّ عربيّة وهي الأصل"(٧).

عربية جيدة: "تقول: هو الحسن الوجه وهي عربية جيدة"(٨) "وإن كانت عربية جيدة"(٩).

عربي جيد: "فهو عربي جيد"(١٠) " وهذا عربي جيد"(١١) " والبيان في كل هذا عربيٌّ جيد حجازيٌّ "(١٢) " والبيان عربي جيد"(١٣).

عربية جائزة: "فهي لغةٌ لأهل الحجاز وهي عربية جائزة"(١٤).

جائز عربي: "وهو جائز عربي"(١٥).

جائز عربي كثير: "وهذا جائز عربيٌّ كثير"(١٦).

---

(١) سيبويه: ٣٠٣/٢.
(٢)سيبويه: ١٣١/٤.
(٣)سيبويه: ١٥٣/٤.
(٤)سيبويه:١٩٧/١.
(٥)سيبويه:٦٣/٢.
(٦)سيبويه:٣٨٨/٢.
(٧)سيبويه:٥٦٨/٣.
(٨)سيبويه: ٢٠١/١.
(٩)سيبويه:١٥٨/٢.
(١٠)سيبويه:٨٠/١.
(١١)سيبويه:١٧/٢.
(١٢)سيبويه:٤٣٧/٤.
(١٣)سيبويه:٤٦٦/٤.
(١٤)سيبويه:٤٥٧/٤.
(١٥)سيبويه: ٤٤٠/١.
(١٦)سيبويه: ١٨٥/٤.

عربي حسن:"وإن قدّمت الاسم فعربيٌّ حسن[١] " " والبيان عربيٌّ حسنٌ "[٢] "والإدغام فيها عربيٌّ حسن"[٣].

عربية كثيرة: "والإدغام أكثر والأخرى عربيةٌ كثيرة"[٤].

عربي كثير:"والرفع في جميع هذا عربي كثير"[٥].

عربي مطرد: "والأخرى عربية كما أن التنوين "والنون" عربي مطرد"[٦].

عربي جيد حسن: "وهو عربي جيد حسن"[٧].

عربي جيد كثير: "والنصب عربي جيد كثير"[٨] "وهو عربي جيد كثير"[٩] " وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير"[١٠].

عربي كثير جيد: "وكل هذا التضعيف فيه عربيٌّ كثير جيد "[١١].

الجيدة العربية: "وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلتها"[١٢].

اللغة العربية القديمة الجيدة: وهذا الوصف جاء للغة الحجاز ، "ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن بين أهل الحجاز في الجزم فقالوا اردد ولا تردد هي اللغة العربية القديمة الجيدة "[١٣]، وقال في موضع آخر: "والحجازيّة هي اللغة الأولى القدمى"[١٤]، ووصف سيبويه للغة الحجاز بأنها الأولى والقدمى مهم، ويحتاج إلى وقفة باحثة، وهي الموضع الوحيد الذي استعمل فيه إطلاق (اللغة العربية).

وقد خلص د. جزاء المصاروة إلى أن المقصود بـ (عربي) هو المستوى الثاني من الاستعمال اللغوي، والدرجة الثانية من قوة الاستعمال اللغوي وشيوعه[١٥]، فهل يعني استعمال سيبويه للتفضيل في العربية (أعرب) أن العربية مستويات تتفاضل بينها؟ والحقيقة أن هذا السؤال يجيب عنه استعمالات سيبويه لـ (عربي) في الكتاب، فالحكم

(١)سيبويه: ١٨٣/٣.
(٢)سيبويه:٤٦٣/٤.
(٣)سيبويه:٤٤٩/٤.
(٤)سيبويه:٣٨٤/٤.
(٥)سيبويه:٢١٦/١.
(٦)سيبويه:١٩٧/١.
(٧)سيبويه:٢٣١/١.
(٨)سيبويه: ٢٢٨/١.
(٩)سيبويه:٣٤/١.
(١٠)سيبويه:٥٦/١.
(١١)سيبويه:٤٢٤/٤.
(١٢)سيبويه:٢٢٦/١.
(١٣)سيبويه:٤٧٣/٤.
(١٤)سيبويه:٢٧٨/٣.
(١٥) المصاروة: ص٢٠٢.

بـ (عربي) موجود في الكتاب بكثرة، مجردا أحيانا، ومرفقا معه أحكام أخرى، كالاطراد، والكثرة، والجودة، والحسن، والجواز، والقدم، وليس هناك شك أن ما كان عربيا مطردا أعلى مما كان عربيا فقط، والعربي الجيد الحسن ليس كالعربي الجائز، واللغة القديمة الأولى ليست كالتالية أصالة.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن أعرب هو تفضيل من (عربي)، وأن العربية في كتاب سيبويه مستويات، وأن ما خرج به بحث (المستوى الثاني) موافق لواقع استعمال سيبويه فالمستوى الثاني هو عربي، والمستوى الأول هو الأعرب، بدليل أن سيبويه وصف الأعرب بأنه الأقيس، والأجود، والأكثر، ولا يوجد مستوى فوق هذا المستوى من اللغة، فإذا كان هو الأقيس، وهو الأكثر، وهو الأجود، وهو الأعرب، فهو المستوى الأول من اللغة على حد استعمال سيبويه.

وسيبويه يستعمل جائز، وأجوز، وكثير، وأكثر، وجيد، وأجود، وقياس، وأقيس، وحسن، وأحسن، وهذا مما يرجح أن أعرب هو تفضيل من عربي.

ومما يدل على أن أعرب هو تفضيل من عربي أنه وصف إحدى الحالات الإعرابية بأنها أعرب، ووصف نقيضها وهو الحكم الآخر المقابل بأنه عربي، في قوله: " إلا أن أعربه وأكثره إذا كان الآخر هو الأول أن يبتدأ. وإن أجريته على النصب فهو عربي جيد"(١). فالرفع وهو الابتداء هو الأعرب والأكثر، والنصب وهو النقيض عربي جيد.

وقد جرى السيرافي على استعمال سيبويه هذا يقول: "والبيان أعرب وأكثر، وهذا عربي كثير"(٢).

وهذا الحكم استعمله الفراء في وصف القرآن الكريم، يقول: " والكتاب أعرب، وأقوى في الحجة من الشعر"(٣).

والسؤال الملح هنا هو ما دلالة أن الكلمة أو الصيغة أعرب؟ هل تعني أنها أكثر استعمالا عند العرب؟ أو تعني أنها أكثر موافقة للقياس؟ وما هي السمات العامة للصيغ التي وصفها سيبويه بأنها أعرب؟ وما هي الحالات التي وصفها بأنها أعرب؟

أول ما يلاحظ في هذا الاستعمال هو ربطه بالكثرة والجودة، فقد وصفه بالكثرة في موضعين، ووصفه بالجودة في موضعين، ووصفه بالقياس في موضع، وهذا يرمز إلى علاقة بين الكثرة ووصف الأعرب، ويدل على هذه العلاقة النص الرابع، وهو ما ذكر

(١) سيبويه: ١/١٥٨.
(٢)السيرافي: ٥/٤٥٤.
(٣)الفراء:١/ ١٤.

فيه أن القلب استعمال لبعض اللغات، وهي لغة بني العنبر، والأكثر وهم غير بني العنبر على عدم القلب وهو الذي وصفه سيبويه بالأعرب.

وهناك صلة بين القياس وبين الكثرة، فالذي عليه سواد العرب، وجادة لغتهم هو القياس، وهو الذي وصفه سيبويه بالأعرب.

وأكثر الحالات التي وصفها سيبويه بالأعرب تتعلق بعدم قلب الحروف، وإبقائها على صوتها الذي تعرف به، وهو النص الثاني والثالث والرابع، أما النص الأول فيتعلق باختيار النصب أو الرفع، واختار سيبويه الرفع وجعله الأعرب.

ويمكن القول بأن دلالة الأعرب في الصيغة تعني الأجمع لخصائص كلام العرب، أو تعني جادة استعمال العرب، الذي هو الأكثر، وهو المستوى الأول، والأعلى من الاستعمال. والله أعلم.

الخاتمة:

خاتمة القول هي أنه لم يكن غائبا عن سيبويه في خضم دراسة الألفاظ داخل التراكيب، وما يلابسها من التحليلات، استخلاص السمة المشتركة مما يمكن أن تكون خصيصة من خصائص العربية، ويمثلها في هذا البحث استعمال الأعرب عند سيبويه الذي هو الأجمع لخصائص اللفظ العربي، والأكثر، فإذا كان العربي هو الاستعمال الذي جرى به اللسان العربي، فإن الأعرب هو الأعلى عروبة قياسا، وجودة، وكثرة، على حد ما استعمله سيبويه من الأوصاف مع هذا الاستعمال.

المصادر:

١. الحميداوي، نزار بنيان شمكلي، الأحكام التقويمية في النحو العربي دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣. السيرافي، الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٤. العبيدي، طه شداد، مصطلح وجه الكلام عند سيبويه والفراء تنظير وتقعيد ودلالة ، مجلة الجامعة العراقية، العدد التاسع والثلاثون، الجزء الثاني، ٢٠١٧م.

٥. الفراء ، يحيى بن زياد، معاني القرآن ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.

٦. المصاروة، جزاء، المستوى الثاني من مستويات الاستعمال اللغوي عند سيبويه ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، المجلد الثاني والأربعون، ٢٠١٥م.

Sources:

١. Al-Hamidawi, Nizar Banyan Shamkali, Calendar Rulings in Arabic Grammar, An Analytical Study, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, ٢٠١١ AD.

٢. Sibawayh, Amr bin Othman, Al-Kitab, investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, third edition, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.

٣. Al-Sirafi, Al-Hassan bin Abdullah, Explanation of Sibawayh's book, investigation: Ahmed Hassan Mahdali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, first edition, ٢٠٠٨ AD.

٤. Al-Obeidi, Taha Shaddad, The term face of speech at Sibawayh and Al-Farra', theorizing, sitting and connotation, the Iraqi University Journal, the thirty-ninth issue, part two, ٢٠١٧ AD.

٥. Al-Farra, Yahya bin Ziyad, The Meanings of the Qur'an, investigation: Ahmed Youssef Al-Najati, Dar Al-Masria, Egypt, first edition.

٦. Al-Masarwah, Jaza'a, the second level of linguistic usage levels at Sibawayh, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, first issue, volume forty-two, ٢٠١٥ AD.